والاحتجاج بمجيء البشر بمثله لشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو منهم
أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الآنف وإباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك وإباء الضيم
اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم فالشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع
العذر وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام اقتدار
وقدوة في المعرفة لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا
في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من
معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان
نوعان من إعجازه **فصل** الوجه الثالث من الإعجاز النوعان
ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية
وقوله إذا جاء نصر الله إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام
أفواجا فما مات صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها

موضع

موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض الله
ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى
المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الأرض فأريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها
وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة
والمعطلة لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم
اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على إطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين من كلمه
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله هو الذي
أرسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن
يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم
بذلك كقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله يخفون في أنفسهم لولا يبدون ذلك الآية وقوله
من الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله في الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله
إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)